جهود عبد الجليل مرتاض في التنظير للقراءة والتلقي

Abd eldjalil Mortad efforts in theorizing reading and receiving

الدكتور: بولنوار عمار[1]*، الأستاذة الدكتورة: بوخاتمي زهرة[2]
1جامعة جيلالي ليابس سيدي بلعباس amar.boulenouar@univ-sba.dz
2جامعة جيلالي ليابس سيدي بلعباسZahrazouzou18@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2023-01-12 تاريخ القبول: 2023-04-05 تاريخ النشر:2023-06-08

ملخص البحث

اختلفت درجات الانفتاح والانغلاق بين الدراسين والنقاد العرب على المناهج والنظريات النقدية الغربية الحديثة والمعاصرة، وعلى كيفية الأخذ منها وآليات تطبيقها على النصوص الأدبية الإبداعية العربية، وتعد نظرية القراءة والتلقي من النظريات التي أثير حولها كثير من الجدل، حيث رأى بعض النقاد أن أصول هذه النظرية مبثوث في التراث النقدي العربي القديم فلا يجب الانبهار بها، ويرى البعض الآخر وجوب تطبيق هذه النظرية بمفاهيمها ومصطلحاتها الغربية على النص العربي دون تحوير أو تغيير.

ومن النقاد العرب الذين تلقوا نظرية القراءة والتلقي تنظيرا وتطبيقا العالم الجزائري عبد الجليل مرتاض، من خلال كتاباته العديدة ككتابه *في عالم النص والقراءة*،وكتابه *الظاهر والمختفي طرحات جدلية في الإبداع والتلقي*، والتي حاول من خلالها إبراز خصوصية اللغة العربية في جانب القراءة والتلقي.

كلمات مفتاحية: القراءة اللسانية – القراءة الأدبية – التلقي– العلامة والرمز– جمالية القراءة.

Abstract:

The degree of openness and closure between Arab scholars and critics has been a topic of widespread phenomenon among experts. It differed according to modern and contemporary western critical curricula and theories. Also, it differed on the way of taking them and the mechanisms for applying them to Arab creative literary texts.In the ancient Arab critical heritage, one should not be fascinated by it. Others believe that this theory, with its Western concepts and terminology, should be applied to the Arabic text without modification or change. Among the Arab critics who received the theory of reading and receiving in theory and application is

---

*المؤلف المرسل: الدكتور: بولنوار عمار

the Algerian scientist Abdel Jalil Mortad, through his many writings such as his book * In the World of Text and Reading *, and his book * The Apparent and the Hidden Dialectical Propositions in Creativity and Receipt *, through which he tried to highlight the specificity of the Arabic language in the aspect of reading and receiving.

Keywords: Linguistic reading - literary reading - receiving - sign and symbol - the aesthetics of reading .

تمهيد:

ظهرت نظرية القراءة والتلقي في منتصف الستينيات من القرن العشرين كرد فعل على البنيوية التي همشت المتلقي وحصرت عملية القراءة على النص دون الانفتاح على غيره، فردت الاعتبار للقارئ وجعلت حياة النص مرتبطة أساسا بالقراءة، التي(القراءة) تعد تفاعلا بين هذا المتلقي ومادة النص، مما ينتج لنا نصا جديدا بروح جديدة وتبقى متجددة بتجدد القراء ومعارفهم العلمية، هذه النظرة الفلسفية التي انبنت عليها هذه النظرية مرتبطة أساسا بالفلسفة الظواهراتية التي تربط التجارب الذاتية بالظواهر الاجتماعية المحيطة بالذات.

يرى أصحاب هذه النظرية أن النص باعتباره كتابة " ينتظر ويستدعي قراءة ما، وإذا كانت القراءة محتملة فذلك لأن النص غير منغلق على نفسه، بل منفتح على كل شيء آخر، والقراءة تعني في كل فرضية ربط خطاب جديد بخطاب النص هذا الربط لخطاب بخطاب يشيء في صياغة النص ذاته، بقدرة أصلية على الاستئناف التي هي من سمة المفتوح، والتأويل هو نتيجة الملموس لهذا التسلسل والاستئناف "[1]، (بول ريكو، 2001م، ص 116)، فالقارئ هو الذي يعيد صياغة النص وإنتاجه من جديد، وذلك من خلال الآليات التي توفرها هذه النظرية من تتبع البياضات وملء الفراغات والإجابة على التساؤلات.

لقد تلقى النقاد العرب نظرية القراءة والتلقي تنظيرا وتطبيقا، من خلال ترجمة النصوص النقدية المتعلقة بها، أما في الجزائر فقد أسهم عبد الجليل مرتاض في ترقية مفاهيم القراءة والتلقي من خلال كتاباته البارزة خاصة كتابه *في عالم النص والقراءة*وكتابه، *الظاهر والمختفي طرحات جدلية في الإبداع والتلقي*، هذين الكتابين صادرا عن ديوان المطبوعات الجامعية في الجزائر، حيث طرح فيهما الرجل مفاهيم جديدة في هذين المجالين (القراءة والتلقي) وقد ربطهما بالدرس اللساني

الحديث، ويقول أنه لم يعثر على كتاب عربي يعالج قضية القراءة والنص بهذا الطرح اللساني الجديد " لم أعثر على كتاب عربي واحد يتناول الموضع تناولا داخليا معاصرا وبكيفية مستقلة اللهم إلا بعض الالتفاتات اللسانية المبعثرة هنا وهناك، وهي منسوخة في معظمها عن كتب أجنبية فوجهت شطري صوب بعض هذه الكتب الأجنبية الأصلية أو المترجمة أو فقرا مسجلة في أبحاث عربية "[2]، (عبد الجليل مرتاض، في عالم النص والقراءة، 2011، ص25)، وحتى هذه لم ترقى إلى المستوى المطلوب وإنما كلها تميل إلى الترجمة والأخذ من المصادر الأجنبية، فنحن أمام إبداع أصيل من عالم من علماء الجزائر.

القراءة بين العلامــة اللسانيــة ورمزيــة اللغــة:

ينطلق عبد الجليل مرتاض في مفهومه للقراءة من مفهوم العلامة اللسانية، ويرى أن استقبال أية رساله تخضع في تشفيرها وقراءتها إلى المستويات الأربعة التي حددها هلمسليف عند تحديده لشكل ومادة العلامة اللسانية والمضمون والتعبير وهي: "

01- مادة المضمون ويقصد بهذا المستوى الواقع الخارجي الذي لم ينتظم بعد في بنية محددة، أي الكلمات التي لم يقدر لها تولد بعد أو بالأحرى أن تسمى أو تحدد، لأن مسؤوليتنا على تسمية مواليد اللغة أعظم بكثير من مسؤوليتنا على توليدها باعتبار التوليد اللغوي لا يتعدى الحقل الصوتي الكائن في الإنسان.

2- شكل المضمون ويعادل عند هلمسليف ما أشار إليه سوسور بمصطلح مدلول.

3- شكل التعبير ويقابله عنده مايعرف بالدال .

4- مادة التعبير ويعني الكتلة الصوتية قبل أن تصاغ في اللغة "[3]، (عبد الجليل مرتاض، الظاهر والمختفي طروحات جدلية في الإبداع والتلقي، 2005، ص 42)، فالقراءة تنطلق من فك الشيفرة الموجودة بين الدال والمدلول، والتي تعد اعتباطية عند بعض العلماء، وإلزامية عند البعض الآخر لهذا تختلف القراءة من قارئ لآخر ومن ناقد لآخر.

يوضح لنا عبد الجليل مرتاض حقيقة العلامة اللسانية،وأن لها وجه حقيقي في القراءة ووجه مجازي، ويجب مراعاة ذلك أثناء قراءة النصوص، ويقدم عدة أمثلة في اللغة العربية منها "الكرسي الذي وظف وظائف مجازية وحقيقية وسيموطيقية قال تعالى *وسع كرسيه السماوات والأرض *،

كرسي الخلافة،كرسي الحكم، كرسي المعطوب، كرسي الفقه، كرسي المدير، المعلم التلميذ ...إلخ ،إن أحدا لا يستطيع أن يحذف وحدة صوتية أو يغير أحيانا أوغالبا من شكل الكلمة دون الاعتداء الدلالي على المضمون، لإفساده أو تغييره، لكن العكس موجود أي التعبير بدال واحد عن مداليل مختلفة دونما تحوير أو تعديل للدلالة "[4]، (عبد الجليل مرتاض، الظاهر والمختفي طروحات جدلية في الإبداع والتلقي، 2005، ص 44)، وهذا الذي يعرف بالمشترك اللفظي، والذي اتفق لفظه واختلف معناه، وقد أثير جدل كبير بين علماء العربية حول مفهوم المشترك اللفظي والمجاز، ومنهم إبراهيمأنيس والذي يرى أن ابن درستويه كان" محقا حين أنكر معظم تلك الألفاظ التي عدت من المشترك اللفظي، واعتبرها من المجاز، فكلمة الهلال حين تعبر عن هلال السماء، وعن حديدة الصيد التي تشبه في شكلها الهلال وعن قلامة الظفر التي تشبه في شكلها الهلال، وعن هلال النعل الذي يشبه في شكله الهلال، لا يصح أن تعد من المشترك اللفظي لأن المعنى واحد في كل هذا، وقد لعب المجاز دورا في كل هذه الاستعمالات، ذلك أن المشترك اللفظي الحقيقي إنما يكون حين لا نلمح أي صلة بين المعنيين كأن يقال لنا مثلا أن الأرض هي الكرة الأرضية وهي الزكام؟؟ وكأن يقال لنا أن الخال هو أخو الأم وهو الشامة في الوجه وهو الأكمة الصغيرة "[5]، (إبراهيم أنيس، 1963، ص 214)، وهذا قليل في اللغة العربية، ويجب مراعاته أثناء القراءة والتحليل .

علاقة القــــراءة بعلـــم الدلالـــة عند عبد الجليل مرتاض :

يسعى عبد الجليل مرتاض إلى ربط القراءة بعلم الدلالة، وهو يؤكد أنه لايمكن لأحد أن يصل إلى قراءة الخطاب والنص العربي دون إحالته على علم الدلالة، ويتصور" القانون السيموطيقي للمفردات المعجمية في إفرادها وهي دال ومدلول كتصورنا لها في تركيبها dans son syntagme أو جملتها والمسافة الغامضة التي تفصل بين الدال والمدلول كالمسافات البيضاء أو الزمنية الفاصلة بين علامة وأخرى في سلسلتها الخطية "[6]، (عبد الجليل مرتاض، الظاهر والمختفي، 2005، ص 51) ويعد الكلمة النموذج الأفضل لتمثيل العلامة اللسانية، لأنها " مشفورة il est codé كوحدات أدنى أي كمرفيم أو مونيم (المصطلح حسب المدارس)مرتبط ، بيد أنها ماديا مستقلة مثل الوحدات الأعلى شأنها في ذلك شأن تركيب syntagme أو جملة "[7]، (عبد الجليل

مرتاض، الظاهر والمختفي، 2005، ص 52)، بهذه النظرة اللسانية للكلمة يقدم لنا مفاهيم جديدة للقراءة تنطلق من علاقة الدال بالمدلول في ظل علم الدلالة الذي يعد فرع من فروع علم اللسانيات.

إذا عدنا إلى الجدل الفلسفي حول اللغة ومفرداتها فإن فهم اللغة نسبي ومختلف من قارئ لآخر، ويعود ذلك إلى معارفهم وخبراتهم المسبقة حول اللغة، والتي يقرؤون ويفسرون بها النصوص والخطابات، وفي نفس الوقت لا ننفي أننا رغم هذه الخبرة الفردية لكل واحد " نتشارك في تمثيلاتها العرفية في أذهاننا، وهذا أمر لا يصعب فهمه إذا أخذنا في الاعتبار أننا نعيش في مجتمعات ذات هيكلية عالية، وأننا تواصليون بالفطرة عندما نتكلم على الأشياء والأماكن والخبرات والأفكار فإننا نفترض أن بيننا قواسم مشتركة كثيرة — نفترض أن خبرتي شخصين شديدتا التميز أحداهما عن الأخرى إلا أنهما بمعنى من المعاني ليست إلا مثالين على الشيء نفسه "[8]، (روجر فاولر، 2012،ص 387)، وهذا يرجع إلى توزيع وترتيب إحالات الأشياء إلى المجالات التي تنتمي، إليها مما يسهل وحقق نجاح عملية التواصل.

قبل الحديث عن ترتيب وتوزيع الكلمات في الجمل ودورها في عملية القراءة، نشير إلى النظرة الفلسفية للكلمة والتي تخلق لنا من منظور النقد اللساني تعدد القراءة، أو تجعل للقارئ سلطة على النص، وباعتبار أن الكلمة هي أصغر وحدة لها معنى داخل الجملة والنص، وهذا بغض النظر عن دلالة الأصوات المكونة لها، فالكلمات هي مجموعة من الأصوات مرتبة ترتيبا معينا من أجل التعبير عن أفكار وأشياء محددة، فهي لا تنطق" من فراغ، وإنما هي رموز لأشياء أو أفكار في العالم الخارجي عن اللغة حيث يتفق كل مجتمع على أن أصوات معينة تمثل أشياء محددة سواءكانت هذه الأشياء أحداث أم أفكارا "[9]، (حلمي خليل، 2011، ص 87)، إن تشكل هذه الأصوات وترتيبها في كلمات راجع إلى ترتيب الأفكار في الذهن، ثم تتدافع هذه الأصوات فتشكل كلمات لتعبر عن هذه الأفكار، فالألفاظ تأتي كخدم للمعاني، وهذا ما اتفقت عليه الدراسات النقدية منذ الجرجاني إلى يومنا هذا.

وباعتبار أن الكلمات هي عبارة عن علامات فإنها من حيث النظرة الفلسفية العقلية هي تحاكي شيء أو تشير إلى شيء يتصوره المتلقي في العقل، والعلاقة بين العلامات كالعلاقة بين الجزء

والكل فقيمة الكلفي مجموع أجزائه كما أن قيمة الأجزاء تظهر من خلال هذا الكل، فالأشياء "في المنظار اللساني لا تدخل حيز الوجود إلا إذا كانت عناصر لمنظومة دالة فالتحليل اللساني هو إدراك أكثر مما هو تفسير أي أنه هو الذي يكون موضوعه بنفسه"[10]، (ميشال فوكو، 2013، ص 417)، ولهذا لا يمكن تحديد معاني الكلمات إلى من خلال وظيفتها داخل الجملة، ومن خلال السياق الذي جاءت فيه، ومع هذا تبقى الكلمات هي عبارة عن رموز لمعاني وأفكار، ودراستها من اختصاص علم الدلالة أو علم دلالة الجمل، والذي يهتم بدراسة مكونات الجملة من كلمات وحروف والعلاقات القائمة بينها لتحقيق الدلالة العامة للجملة، ومنها يمكننا " معالجة النصوص استنادا إلى القواعد التفسيرية التي أفلح علم اللغة في تطبيقها على الأنظمة الأولية للعلامات التي تشكل أساس استعمال اللغة"[11]،(بول ريكور، ص 131) وهكذا يتجلى لنا الفرق بين المعنى المعجمي للمفردة والمعنى التركيبي لها.

كل قارئ يعلم أن النص الذي بين يديه كتبه صاحبه بلغة" لا سلطة له على نظامها ويرقد معناها رقادا عميقا في الكلمات التي يعيد خطابه البريق إليها للحظات وهو ملزم سلفا إيداعه أقواله وفكره، كما لو كانت لا دور لها سوى تحريك جزء ضئيل من هذه الأرضية ذات الاحتمالات المتعددة"[12]، (ميشال فوكو، 2013، ص 360) هذا بالنسبة للكاتب أو الخطيب، فكيف بالمتلقي أو القارئ، فإذا كانت اللغة هي تحقيق جزئي للمعاني فإن القراءة هي محاولة لاستكمال المعاني القارة والمختزنة في الكلمات بحسب ترتيبها وتدافعها وتمفصلاتها وفواصلها، والفراغات القائمة بينها.

إن إشكالية القراءة والتأويل والتفسير في ما تحمله الحروف والكلمات من معاني، والتي تختلف بحسب ترتيبها كما أسلفنا، وهذا من اختصاص اللسانيات والمفاهيم اللغوية، لكن الدراسات النقدية الحديثة أخرجتها من الدراسات اللسانية إلى مجالات أخرى ذات مفاهيم وأدوات مختلفة، فالقارئ "يمارس فعل القراءة من منطلق رؤية نابعة من إحساسه بتوافق رؤاه مع ما يقدمه النص الشعري، ولذلك يرى أن النص المقروء لا يقوى على التجسيد إلا بجهد القارئ ووعيه وإدراكه"[13]، (سامي عبابنة، 2010، ص322)وبهذا الإحساس والشعور يتفاعل القارئ مع النص، فيفجر كل

طاقاته من أجل قراءة النص بمتعة يتمخض عنها إنتاج نص جديد بروح جديدة وأدبية مميزة، فنحن أمام إبداع من نوع آخر هو أبدع القراءة، والتي لن تصل إلى غايتها إلا بما يوفره النص من معطيات لغوية ورمزية.

بيـــن نسيـــج النـــص وقـــراءة النـــص:

اهتم عبد الجليل مرتاض بكيفية نسج النصوص من طرف الكاتب، كما اهتم بالقارئ وكيفية القراءة والتفاعل مع النص ويعتبر العلامات اللسانية هي تشفير للمدونة، والقراءة هي فك لهذه الشيفرة،وأن عملية الكتابة "على الرغم من استقلالها عن اللغة حتى وإن كانت كل منهما لا تتجسد إلا بالأخرى لاسيما حين نتحدث عن اللغة المكتوبة فإن الكاتب يعتمد على مخزون احتياطي لا ينفذ ولا ينضب، حيث ينتقي عن وعي أو غير وعي، ونرجح الشق الأخير مابين الوحدات الدالة لبناء المرسلات les messages أو الملفوظات، لكنه مجبر عن طيب خاطر أو كره لاستخدام شيفرة غير غريبة عن المجتمع الثقافي الذي يتراسل معه بشكل مباشر، ولا تهمه النتائج بعد ذلك بالنسبة للمجتمعات الثقافية الغريبة عنه شفرة أو الغريب هو عنها، ولذلك فإن اللغة أمر غير مستهان به بالنسبة للأفراد والجماعات على حد سواء"[13]، (عبد الجليل مرتاض، الظاهر والمختفي، 2005، ص 14) فكل الكلمات لها دلالات اجتماعية مستقلة تم الاتفاق عليها من طرف أفراد ذلك المجتمع، والتي اكتسبوها عن طريق الممارسة والمشافهة فيجب مراعاتها أثناء كتابة النصوص والخطابات .

يتابع عبد الجليل مرتاض في حديثه عن الكاتب وطريقة نسجه للنص، وتحت عنوان صاحب القدرة الكلية من كتابه الظاهر والمختفي، حيث نجده قد ألزم الكاتب الذي "يوصف بأنه العالم بكل شيء omniscient يفترض فيه أنه يدرك التراكيب اللسانية التي يوظفها لكل خطاب في حدود الشفرة المتواضع عليها بينه وبين المشفرين "[14]، (عبد الجليل مرتاض، الظاهر والمختفي، 2005، ص 16) وأصحاب المعجم الواحد،ثم نجده يلمح إلأنواع القراء (القارئ المثالي – القارئ المتعالي – القارئ المخبر – القارئ الضمني والقارئ المعاصر...)، دون ذكرهم بالمصطلحات الحديثة، وإنما بمفاهيم التواصل وفك الشفرة .

لقد عالج قضية المرسل والمرسل إليه وكيفية فك الشفرة، ويرى أن المتلقي لا يفك الشيفرة ذاتها وإنما مايتصوره من الشفرة، وإلا " تحول هو إلى الكاتب نفسه وهذا مستحيل، بينما يمكن للكاتب أن يتموضع مكان متلقيه بحكم علمه سلفا بكل شيء وباعتباره يمثل خطابا أصليا "[15]، (عبد الجليل مرتاض، الظاهر والمختفي، 2005، ص 17) وهذا هو مفهوم القارئ المثالي الذي " يجب أن يكون له سنن مطابقة لسنن المؤلف، ومع ذلك فإن المؤلفين يجيدون تنظيم السنن السائدة في نصوصهم وبالتالي ينبغي على القارئ المثالي أن يشاطرهم المقاصد المتضمنة في هذه العملية، وإذا كان هذا ممكنا فسيكون التواصل زائدا تماما، لأن المرء لا يبلغ إلا ذلك الشيء الذي لم يسبق أن تقاسمه المرسل والمتلقي "[16]، (فولفغانغ أيزر، ص22)، وهذا لا يتأتى إلا للكاتب نفسه فيصبح هو القارئ المثالي لعمله الإبداعي، وكم من كاتب نقد كتاباته بعد مرور حين من الدهر، لتجدد معارفه، وتوسع ثقافته، أو لتغير محيطه.

إن الذي يدعي أن الكاتب قد وضع كل الأنساق والتراكيب والكلمات والجمل بعناية فائقة وأصبح النص حاملا لمعانيه، وما على القارئ إلا وصفها بدقة عالية وفقط فهذا ضرب من الخيال، نعم النص يعطي أشياء فذلك " الشيء الذي يُعطى ينبغي أن يُتلقى والطريقة التي يتلقى بها تعتمد على القارئ بقدر ما تعتمد على النص، وليست القراءة –تذويتا Internalisation- مباشرا لأنها ليست مسارا أحادي الاتجاه، وسيكون اهتمامنا هو إيجاد الوسائل لوصف عملية القراءة باعتبارها تفاعلا ديناميا بين النص والقارئ، ويمكن أن نأخذ كنقطة انطلاق الدلائل اللسانية وبنيات النص تستنفذ وظيفتها عند قدح زناد أفعال الفهم أثناء تطورها، وهذا يعادل قولنا بأن هذه الأفعال ولو أن النص هو مُحدِثها تتحدى المراقبة الكاملة من لدن النص نفسه، وبالفعل فإن الحاجة بالذات للمراقبة الكاملة هي التي تشكل قاعدة الجانب الإبداعي للقراءة "[18] (فولفغانغ أيزر، ص56).

إن النص ينسج من أجل أن يقول أشياء لم تكتب، ذلك من خلال الفراغات والبياضات الموجودة فيه، والتي تترك عن قصد وأحيانا أخرى عن غير قصد " فالمبدع يخضع للقيود ويفسح المجال لخياله لإبداع نصه والمحلل يخضع للقيود أيضا ويفسح المجال لخياله ليتفاعل مع النص ويتجاوز منطوقه إلى

مفهومه ويملأ الثغرات التي يحتوي علها النص بطريقة أنواع الاستدلال، فالمبدع مدفوع بالطبيعة البشرية والخصائص اللغوية وجنس النص والسياق والمحلل محكوم بنفس الإكراهات ولكن لكل من المحلل والمبدع تجربة خاصة تجعل كلا منهما يسير في مسار معين، إن المبدع والمحلل مسيران من قبل المعرفة الخلفية المختزلة في الذاكرة المتصرف فيها من قبل الخيال "[19]،(محمد مفتاح، ، 2016، ص35) فكما أن الكاتب أو المؤلف ينسج نصه أو خطابه عبر مراحل عديدة، فإن فعل القراءة يكون عبر مراحل متعددة كذلك، من الكلمات إلى الجمل إلى النص أو الخطاب كاملا.

يشير عبد الجليل مرتاض إلى أن عالمي "الكتابة والقراءة يلتقيان فور اختفاء الكاتب ليتمظهر بعد ذلك وبمحض الصدفة القارئ غير أن هذا القارئ على الرغم من تميز عالم القراءة عن عالم الكتابة لا يمثله فضلا عن أن يجسده أو يطمع ليقوم مقامه"[20]، (عبد الجليل مرتاض، الظاهر والمختفي، 2005، ص 09) ومن هنا تتجلى لنا الفروق الجوهرية بين عالم النص والكتابة والقراءة، ثم نجد عالمنا وتحت عنوان الكتابة في درجة الموت من كتابه الظاهر والمختفي يؤكد أن القراءة تبدأ من درجة الصفر التي ماتت عندها الكتابة لتنطلق هي، والقراءة في نظره "تتموقع كجنس لقيط فور اختفاء عملية الكتابة حيثأن قراءات قد تشتهر ويعود لها صدى ربما أبعد من الكتابة نفسها وما ذلك إلا لأن القراءة باعتبارها جنسا لقيطا أو على الأقل عالة على الكتابة فإنه يحاول أن يحقق هويته التي يستلهمها أو ينتهزها من فقد النص لهذه الهوية فور إنجازه، كما أن عمودية الكتابة تبدأ فور مآلها أو صيرورتها إلى نقطة الصفر لتنتهي أفقيتها وبالأحرى لتموت لإنفاذ كلماتها ولكن لنهاية أرسالها أو بلغهاإنها الكتابة في درجة الموت، لكنه ليس الموت الدال على الفناء بل الموت الدال على الحول على ميلاد القراءة "[21]، (عبد الجليل مرتاض، الظاهر والمختفي، 2005، ص 33) هذا التصور للكتابة في درجة الموت استوحاه عالمنا من الناقد الفرنسي بارت في مايطلق عليه الكتابة في درجة الصفر يقول " إن تمثل بارت الكتابة في درجة الصفر قادنا إلى إدراك آخر ونعني به الكتابة في درجة الموت"[22]، (عبد الجليل مرتاض، الظاهر والمختفي، 2005، ص 115) وقد تمثله بمخطط بياني رأيناه لايعبر عن حقيقة هذا التصور.

بيـن القــراءة اللسانيـــة والقــراءة الأدبيـــة:

يشتغل النقد اللساني في مفهومه الجديد على جميع النصوص والخطابات اللغوية أدبية كانت أو فلسفية أو قانونية أو غيها، إلا أن بعض نقاد الأدب المحدثين يرون أن النقد اللساني يمكن أن يؤدي غرضه إذا طبق على النصوص غير الأدبية، لكن النصوص الأدبية الفنية الجمالية في نظرهم ذات لغة خاصة، وأن "اللغة الأدبية التي يرومها النقد الألسني لغة أخرى غير التي تبغيها اللسانيات، لأنها تخرق كل معايير (اللغة الأدبية الجمالية)، وتتجاوز كل تقعيد (الضرورة الشعرية، الإيقاعية)، وتركن إلى كونها استعارة كبرى، تتأسس على طبيعة رواغة كثيرة التلون فهي تختلف عن اللغة القياسية لأنها تنزاح بطبيعتها عن معيارية اللغة، لأن هدف اللغة الأدبية إثارة انفعال لا تقرير وقائع، فهي لغة استشرافية بطبيعتها لأنها لا تعرف اختزال المعنى، وأنها توسّع وتضيق وفي نفس الوقت التفاوت بين الرمز والفكرة، بين العلامة والمكتوب، والمكتوب والمعنى المحدد"[23]، (مونسي حبيب، 2007، ص145)

وكل هذا قد تفطنت له الدراسات اللسانية التي انتقلت من المعيارية إلى الوصفية من أجل معالجة هذه الظواهر الخاصة بالأدب.

إن الدرس النقدي الحديث لا ينكر "دور المتعة والذوق والحدس في التقريب بين شقة النص والمتلقي، ولكن الدراسات الجدية لا يمكن لها البتة أن تستغني عن اللسانيات وإنما كلما أوغل فيها دارس الخطاب الشعري إلا وتبينت له آفاق جديدة وتوضحت أمامه معالم منهجية ملائمة "[24] ، (محمد مفتاح، ، 2016، ص112) فتلزم الناقد التمكن من المفاهيم العامة والخاصة للسانيات، وتوجب عليه اكتساب آلياتها العملية لتطبقها على لغة الخطابات الأدبية، وحسب رولان بارت فإن لذة النص تكمن في لغته" وأن نص اللذة هو النص الذي يرضى فيمتلأ، فيهب الخبطة إنه النص الذي ينحدر من الثقافة، فلا يحدث قطيعة معها، ويرتبط بممارسة مريحة للقراءة، وأما نص المتعة فهو الذي يجعل من الضياع حالة وهو الذي يحيل الراحة رهقا (لعله يكون مبعثا لنوع من الملل)، فينسف بذلك الأسس التاريخية والثقافية والنفسية للقارئ نسفا، ثم يأتي إلى قوة ذواقه، وقيمه وذكرياته، فيجعلها هباء منثورا، وإنه ليضل به كذلك حتى تصبح علاقته باللغة أزمة"[25]، (رولان

بارت، 1992،ص 39) تفرض على القارئ والناقد التدخل لإيجاد حلول لها، ولا يمكن إيجادها إلى في اللغة نفسها في انزياحاتها وفي إحالاتها وفي اتساعها وضيقها، إنه سحر اللغة.

وعلى هذا الأساس يرى عبد الجليل مرتاض أن الانزياح يكمن في صورة اللغة لا في اللغة نفسها، وأن الجنس الأدبي " غالبا ما يستورد معانيه وصوره وأخيلته من عالم غير محس ليجسدها في عالم آخر هو العالم المادي أو الواقعي الذي يعايشه ويلمسه ويتحرك في بعده، لأن الشعر المكتوب بلغة مألوفةأوبالأحرى بصور وتراكيب بنيوية غير رتيبة وعادة ماتكون مسموعة ومتداولة ببريق خطابي مبتذل يقودنا إلى الاستنتاج أن لغة الشعر مرتبة ومنتظمة بطريقة مختلفة، وبهذا فإن التحليل اللساني المطبق على الشعر قد ينتج نحوا مختلفا عن النحو الذي يمكن أن ينتجه تحليل اللساني للغة العادية "[26]، (عبد الجليل مرتاض، الظاهر والمختفي 2005، ص 58)، ومن أجل ترسيخ هذه الفكرة يورد مفهوم الشعرية لدى جاكوبسن وإسقاطه لمبدأ التماثل من محور الانتقاء لما يسمى بالتماثلات الدلالية، والتي يجب قراءتها قراءة لسانية جمالية تختلف عن القراءة اللغوية المعيارية، لأن اللسانيات جاءت لتنقل الدراسات اللغوية من المعيارية إلى الوصفية، فكيف بالإبداعات الأدبية التي تكسر كل قاعدة لغوية وبلاغية من أجل إحداث لذة لدى القارئ، فرغم وجود مقاربات "متعددة للعلامة اللسانية على مستوى دالها ومدلولها فإن هذه العلامة تصبح شعرية لحظة تبنيها لنحو جديد مختلف عن قواعد معتادة ولدلالة طارئة لم تكن في الحسبان من ذي قبل بين الباث والمتلقي على حد سواء، ولخطاب شعري متميز بمحايثة إبداعية أصيلة لا تتعامل مع اللغة العادية إلا كشكل من الأشكال الاعتباطية وليس كعرف مفقود، ولا ككنز مصون لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه"[27]، (عبد الجليل مرتاض، الظاهر والمختفي 2005، ص63)، فاللغة الشعرية تختلف كل الاختلاف عن اللغة العادية .

التلقــي بيــن اللغــة والثقافــة في فكر عبد الجليل مرتاض:

إن تعامل عبد الجليل مرتاض مع معطيات نظرية التلقي لم ينحصر في تقديم مقولاتها عن القراءة والتفاعل بصفة مباشرة وعن علاقة الدال والمدلول والقراءة والزمنية والتزامنية فحسب، بل تجاوز ذلك إلى ما هو أعمق خاصة حين ربط هذه التصورات الجديدة للقراءة والتلقي بما هو مبثوث في ترثنا اللغوي والثقافي العربي الأصيل، فهو يرى أن إشكالية القراءة " في داليتها ومدلوليتها كامنة

في شعور لا واع لحظة القراءة حتى يوهم كل قارئ متعاقب أنه يقرأ غير النص الذي قرأه من تقدمه حتى يتمكن هكذا من إقامة تعارض مستمر في هذه الدوال والمداليل المستقرة في النص، ليشعر من غير شعور أنه يقرأ نفس ما يتقدم بغير ما تأخر، وإلا فأي جدوى من قراءة نفس ماتأخر إن لم يكن بغير ماتقدم "[28]، (عبد الجليل مرتاض، في عالم النص والقراءة، 2011، ص 88)، فتتغير الرؤية بتغير الزمن وتجدد المعرفة لدى المتلقي، ومن هنا تنتج لنا قراءة جديدة للعمل الأدبي وهي متجددة في نفس الوقت .

كما نجده يربط بين التأويل والقراءة الدلالية بالمنهج الذي نعتمده للقراءة فالتحليل اللغوي" للنص أفقيا أي تزامنيا غير تحليلنا إياه عموديا أي زمنيا أو تاريخيا،إذ شتان ما بين تأويل لا يأخذ بعين الاعتبار إلا البنية النصية كواقع معطى مشكل من عناصر ليس في علاقتها الخارجية، بل في علاقتها الداخلية وتأويل آخر يتلقى البنية نفسها تلقيا خارجيا ولكننا لا نغالي مغالاة من يذهب إلى أن البنية مستقلة عن التاريخ"[29]، (عبد الجليل مرتاض، الظاهر والمختفي 2005، ص122)، وتتمتع بنوع من الاستقلالية والتحرر الذاتي عبر الزمن، ويمكن فصلها عن ظروفها التاريخية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية، وهذا مايرفضه عالمنا هاهنا، وقد أقره أصحاب نظرية القراءة والتلقي حيث يرون أن العمل الأدبي والفني يحي من خلال التفاعل بين بنيته النصية والمتلقي، وأن تاريخية هذا العمل حسب ياوس لا تكمن فقط في " وظيفته التصورية أو التعبيرية بل كذلك بالضرورة في الأثر الذي يحدثه يسمح باستخلاص نتيجتين كفيلتين بتأسيس تاريخ الأدب على قواعد جديدة أولاهما أن حياة العمل إذا كانت ناتجة لا من وجوده في ذاته بل من التفاعل الحاصل بينه وبين البشرية، فإن هذا النشاط الدائم من الفهم وإعادة الإنتاج الإيجابية لإرث الماضي لا ينبغي أن يظل محصورا في الأعمال منظورا إليها معزولا كل منها عن الآخر، بل يتعين كذلك وبالأحرى إدراج العلاقة بين هذه الأعمال ضمن ذلك التفاعل الذي يربط العمل بالبشرية، ووضع العلاقة التاريخية بين الأعمال ضمن شبكة العلائق المتبادلة بين الإنتاج والتلقي، وبتعبير آخر فإن الأدب والفن لا ينتظمان في تاريخ نسقي إلا إذا نسبت سلسلة الأعمال المتوالية لا إلى الذات المنتجة وحدها،وإنما إلى الذات المستهلكة أيضا،أي إلى التفاعل بين المؤلف والجمهور، والنتيجة الثانية هي

أن الواقع الإنسانيإذا لم يكن إنتاجا للجديد فحسب بل كذلك وبالتكامل وإعادة إنتاج نقدية وجدلية للقديم "[30]، (هانس روبيرت ياوس، 2003،ص47)، ولهذا قدم لنا عبد الجليل مرتاض قواعد وشروط قراءة العمل الأدبي والتي تنبني أساسا على التميز بين ما هو لساني وماهو ثقافي.

ويرى أنه مادمنا نخضع " تأويل البنية النصية إلى التحليل اللغوي وفق منظومة لغوية قواعدها سائرة بين المرسل والمرسل إليه، فإن هذه العملية لا تخلو من أحكام قيمية أيا كانت القراءة التي نتخذها سبيلا لإدراك نسيجها البنيوي إلا أنه يجب أن نعي الحدود الفاصلة في أي تأويل دلالي أو تحليل بنيوي بين النسقين اللساني والتاريخي باعتبار الوحدات التي تتألف منها أية بنية نصية لا تخلو في كل حال من شرارة أو ومضة ثقافية ما "[31]، (عبد الجليل مرتاض، الظاهر والمختفي 2005، ص122)، وأمام هذا التحدي الذي يواجه المتلقي في قراءة أي نص وضع عالمنا القارئ أمم اختيارات ثلاث قبل الإقبال على معركة القراءة وهي:

01 – أن ينطلق من حيث انتهى ميلاد النص ولا يحفل إلا بعملية التلقي مثلما بلغت إليه، وفي هذه الحالة يتعامل مع بنية لغة لا مع لغةبنية .

02- أن ينطلق من حيث بدأ ميلاد النص ولا يعبأإلا بعملية الإبداع (الكتابة مثلا) مثلما نسجه صاحبه وفي هذه الحالة يتعامل مع لغة بنية لا مع بنية لغة .

03- أن يكون واعيا بالحدود التي تفصل بين الاختيارين السابقين ليجد نفسه أمام بنية بنية "[32]، (عبد الجليل مرتاض، الظاهر والمختفي 2005، ص123)، وهكذا تكون عملية تلقي النص الأدبي مبنية على ركيزتين أساسيتين هما النص باعتباره كتابة لغوية دالة في مرحلة تاريخية معينة، يراعى فها السياق الثقافي والاجتماعي المؤثر في إنتاجه، وكذا باعتباره بنية لغوية دالة في حد ذاتها يمكن لها أن تعبر عن نفسها إذا أراد القارئ عزلها عن سياقها التاريخي والاجتماعي والثقافي.

والأحسن الجمع في نظر عالمنا بين هذين الركيزتين الأساسيتين في القراءة لتكتمل معالمها وهذا هو أساس نظرية التلقي، والتي يرى أصحابها أن الإبداعالأدبي يتميز بالاستقلال النسبي كون أنه عمليةفنية من الدرجة الأولى، فجمالية التلقي "تستمد خاصيتها الجزئية من وعينا المكتسب بأنه أصبح من الآن فصاعدا مستحيلا فهم العمل في بنيته والفن في تاريخه باعتبارهما جوهرين وكمالين أولين، فاذا كنا لا نريد بعد تحديد الطبيعة التاريخية لعمل فني بمعزل عن الآثار التي ينتجها، وكان غير

ممكن بعد اعتبار تاريخ الفن متجسدا كليا في تعاقب الأعمال بمعزل عن الاستقبال الذي حظيت به، فيتعين علينا حينئذ أن نقيم جمالية الإنتاج والتصور التقليدية على أساس جمالية التلقي"[33]، (هانس روبيرت ياوس، 2003،ص158)، وعلى أساس هذا التصور يجب علينا الجمع بين الذات الفاعلة وإنتاجها الفني والأدبي مع الذات المتلقية والتي تحول بنية هذا الإنتاجإلى معنى من خلال التفاعل مع داله وتوظيف معارفها العلمية والثقافية في إنتاج وتقريب مدلوله وفق رؤية ذاتية جمالية خاصة بقارئ واحد، لتراكيب لغوية خاصة وانساق ثقافية معينة.

ولهذا يرى عبد الجليل مرتاض أن هذه " الأنساق الثقافية والتراكيب اللسانية والدلالات الاجتماعية والسياسية والأيديولوجية، فإنها لا تعدو أن تراوح بأفكارها وعناصرها ما بين بنية سطحية وبنية عميقة، فكل تلق خارجي لهذه الأشكال من النصوص أو المدونات مرتبط بالنسيج البنيوي المتفرد الذي يؤلف بصورته أو نطقه أو رسالته بنية سطحية، وكل تلق يحاول أن يخرق الحواجز الظاهرية ليتفاعل بعناصر تلك الأنساق والتراكيب والدلالات من الداخل هو في حقيقة أمره دال على بنية عميقة، وبتعبير أكثر شمولية فإن القراءة سواء كانت دالية أم مدلولية فإنها من بعض الوجوه ليست إلا شكلا من أشكال دوال التعبير، وليس معنى هذا أن القراءة بنية سطحية والكتابة بنية عميقة،إذ كان ولا بد فإن العكس أكثر احتمالا "[34]، (عبد الجليل مرتاض، الظاهر والمختفي 2005، ص 124)، لأن القراءة تلي الكتابة التي أصبحت عبارة عن علامات لسانية يعمل القارئ على فك رموزها كما أسلفنا، رغم إقرار عالمنا أن هذه العلامات لا تحمل المعنى الحقيقي التاريخي والثقافي الذي أريد لها حين الكتابة، ولكنها عالم منفتح على كل الاحتمالات وهنا تكمن جمالية القراءة والتلقي .

يميز عبد الجليل مرتاض بين القراءة العادية والقراءة الفاعلة، والتي يعرفها بأن النص "لا ينغلق بعصر ولا قارئ ولا حتى منتج له فهو مفتوح على نفسه أولا ومتقاطع أو متناص مع نصوص أخرى معاصرة له أو متباينة معه زمنيا "[35]، (عبد الجليل مرتاض، في عالم النص والقراءة، 2011ص 124)، وإن انفتاح النص على القراءة المتعددة وانقطاع أثر الكاتب المباشر على النص

وتناصه مع نصوص أخرى، هذه المفاهيم هي أساس نظرية التلقيوالتي عرفت بهذه المصطلحات الهامة منها أفق التوقع، وموت المؤلف، والتناص .

تتضح هذه المفاهيم لنظرية التلقي في الدراسات والأعمال التطبيقية التي أنجزها عبد الجليل مرتاض على مدونات قديمة وحديثة، منهادراسته الأدبية والفنية في شعر الظريف التلمساني، والتي خصص لها فصلا كاملا من كتابه –في عالم النص والقراءة –، حيث نجد الناقد يوظف معارفه الخاصة من أجل قراءة وتفسير وتأويل نصوصه الشعرية المختارة، وقد حدد سيرورة عملية القراءة منذ البداية وبوضح فهي في نظره " محركة من الخارج برد فعل ما كان لساني أو غير لساني من الداخل وهذه السيرورة الطبيعية على هذا النحو ليست عامة ولا خاصة، ليست عامة لأن مايلفت نظري ربما لا يلفت نظرك، ولا حتى وجهة نظرك وليست خاصة لأن مايلفت نظري ليس حكرا (أو محكرة) لي دون غيري أي ليس خاصا بـ (الأنا) دون (الغير)"[36] ، (عبد الجليل مرتاض، في عالم النص والقراءة، 2011، ص 145)، ويعود هذا إلى المعارف والخبرات الشخصية التي يحسن توظيفها أثناء قراءة النص شعرا كان أو نثرا.

ويرى عبد الجليل مرتاض أن القراءة في نظامها الثابت هي "عملية تفسير ما هو أعلى ألا وهو النص بما هو أدنى ألا وهي القراءات المتعددة له عبر الأجيال، ولعل هذا أحد الأسرار الكامنة في أن النص يظل مفتوحا دائما، لأن معانيه تتعدد بتعدد قرائه غالبا ولكن يجب أن لا نقع في مزلق آخر كلما ذكرنا تعدد النص بتعدد قراءاته، إذ ليس القراءة – في نظرنا – مهما كانت صرامتها هي التي تعمل على تعدد معاني ما يقرأ بل هو الذي يعدد نفسه منعكسا على مستوى معين من مستويات القراءة ذاتها، لأن الفن لا يعكس نفسه بنفسه ولا أدل على هذا من أن الدال يعيش دائما دالا على مر الزمن وبصرف النظر عن عملية النطق ولكن الذي يتغير موقف الناس إزاء المدلول وصولا إليه مع ذلك بداله"[37]، (عبد الجليل مرتاض، في عالم النص والقراءة، 2011، ص 101)، عبر الزمن وهذا بحسب التصور الذي انتقل إلينا عبر مراحل متعددة فتغير مفهومنا لهذا الدال أو بقي على حاله بمرور الزمن.

رغم كل ماقدمه عالمنا حول مفهوم القراءة والتلقي إلا أنه يقر بوجود إشكاليات عديدة في هذه النظرية، كون أنها لا تصلح في عمومها لقراءة النص العربي، ولهذا نجده طرح بديلا عمليا وهو

المزج بين ماجاءت به هذه النظريات بما هو مبثوث في تراثنا النقدي العربي خاصة في دراسات عبد القاهر الجرجاني يقول لو أردنا أن "نقارن بما ورد عند عبد القاهر قديما وبما جاء لدى غيره حديثا بروح علمية متأنية مجردة من كل انغماس في الذاتية المفرطة لما كدنا نجد فرقا كبيرا إلا في أسلوب الطرح وتقنياته، وليس في الطرح ذاته مع يقيننا المطلق بأن لكل عصر رجالاته وقراءه وأدواته، إذ نحن لا نعد أن هذه العبقرية الفذة تغنينا عن العبقريات التي ظهرت حديثا منذ سنة 1816م على الأقل في الغرب في مجال غلم اللغة الجديد الذي غدا يستغل في كل الحقول الدراسية في العلوم الإنسانية بدون استثناء، ولكن الرجل فاق أهل عصره بما تميز به من أفكار لسانية جديدة طبقها على كل أبواب اللغة ونصوصها، هذه الأفكار يمكن تعميمها على أية لغة إنسانية مما يسمح لنا أن نسميها نظريات لغوية دون أدنى تحفظ"[38]، (عبد الجليل مرتاض، الظاهر والمختفي 2005، ص 126)، ثم نجده يحيلنا إلى مباحث ومواضيع ومصطلحات لو أننا انشغلنا بها وفقهناها وطبقناها في دراساتنا العربية لكفتنا منها "التفسير،التأويل، النسق، النظم، الجنس، الكلام، النسج،النسيج، التصور، الدليل،التخيل، المجاورة النظم، الدلالة، دلالة الدلالة، معنى المعنى، الدال، الإشارة، الإبدال، الجملة، الأسلوب، اللغة ...، وهذا الأمر يحتاج إلى دراسة معجمية ووظيفية دلالية خاصة بهذا الرجل، فضلا عن نصوصه التي نحسب أننا نفهمها أحسن من خلال مقارنتها بالنظريات اللسانية المعاصرة"[39]، (عبد الجليل مرتاض، الظاهر والمختفي 2005، ص 126)، وهذا الذي يجب على منظومتنا الدراسية التعليمية والجامعية أن تهتم به، كما يجب على نقادنا إحياء هذه المفاهيم بمصطلحاتها القديمة لقراءة النص العربي قراءة مميزة بأدوات إجرائية عربية خاصة .

خلص عالمنا الجليل إلى أنه لا يوجد معنى نهائي للنصوص وإنما معنى مرتقب من عملية القراءة، وأنه يمكننا معرفة وقراءة تصورات الأشخاص وطريقة تفكيرهم وقصديتهم من الخطاب وهذا من خلال تتبعك لطرائق تحليلهم ولكيفية تفكيرهم، دون الحكم المسبق على أعمالهم وأفكارهم، لأن هذه الانطباعات المسبقة والإعجاب المفرط من الصعب تغيره بسرعة، لأن الأحكام المسبقة تولد قناعات راسخة يتعسر تبديلها وتغيرها .

لقد أرسى عبد الجليل مرتاض قواعد الرأي القائل بأن القارئ هو أساس عملية القراءة والنقد، ذلك أن النصوص والخطابات لا قيمة لها دون قارئ يحرك شفراتها ويستخرج معانيها ويفك رموزها دون المساس ببنيتها اللغوية، إن القارئ /الناقد يجمع معارف لسانية وأخرى موسوعية وله دراية مسبقة عن كيفية اشتغال النصوص تمكنه من قراءتها وإبداع نصوص أخرى، فنحن أمام قارئ من نوع جديد إنه القارئ المبدع.

قائمة المصادر والمراجع:

1. ابراهيم أحمد ملحم، 2016، تحليل النص الأدبي ثلاث مداخل نقدية، ط1، عالم الكتاب الحديث ، الأردن
2. ابراهيم أنيس، 1963،دلالة الألفاظ ، ط02 ، المكتبة الانجلو المصرية ،مصر
3. أبو عثمان عمر بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، ج01، تحقيق محمد عبد السلام هارون ، دار الفكر سوريا
4. أوستن، 1991، نظرية أفعال الكلام العامة، تر: عبد القادر قنيني، ط1 ، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب،
5. باتريك شارودو،2002، معجم تحليل الخطاب ودومينيك منغنو، ترجمة عبد القادر المهيري وحمادي صمود، دار س تونس،
6. حافظ إسماعيل علوي، 2014، التداوليات علم استعمال اللغة ، ط2 ، عالم الكتب الحديث ، الأردن
7. حياة لصحف، 2013، مصطلحات عربية في نقد ما بعد البنيوية، المجلس الأعلى للغة العربية ، الجزائر
8. روجر فاولر، 2012، النقد اللساني ، تر: عفاف البطينة، ط1،المنظمة العربية للترجمة ، بيروت
9. سعيد عبد العزيز مصلوح، 2004، في النقد اللساني، ط1، دار عالم الكتاب، القاهرة
10. سميرة رفاس، 2003، الملامح الدلالية للتشكيلات الصوتية في المباني الافرادية من ديوان ربيع بوشامة ، رسالة ماجـ وهران
11. صبحي الصالح،2009، دراسات في فقه اللغة، ط3، دار العلم للملايين، بيروت
12. عبد الجليل مرتاض، 2016، الروافد اللسانية لتحليل الخطاب ، ط1 دار هومة ، الجزائر
13. محمد مفتاح، 2016، النص من القراءة إلى التنظير ،ط1،عالم الكتاب الحديث ، الأردن
14. محمود عكاشة،2005، لغة الخطاب السياسي، ط1 ، دار النشر للجامعات ، مصر
15. • التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة ،2005، ط01، دار النشر للجامعات، مصر
16. معراجي عمر، 2011، النص بين الدلالة والتداول ، ط1، دار القدس العربي
17. مكي درار،2006، المجمل في المباحث الصوتية من الآثار العربية ، ط2، دار الأديب ،وهران

18. المهدي ابراهيم الغول، 2011، السياق وأثره في المعنى، ط1، أكاديمية الفكر الجماهير، ليبيا
19. مونسي حبيب، 2007، نقد النقد ، ط1 ، دار الأديب ، وهران
20. نور الدين السد، 2010، الأسلوبية وتحليل الخطاب، ج2، ط1، دار هومة، الجزائر
21. فان دايك،2010، من نحو النص إلى تحليل الخطاب، ، تر: أحمد صديق الواحي، مجلة فصول ،ع 77